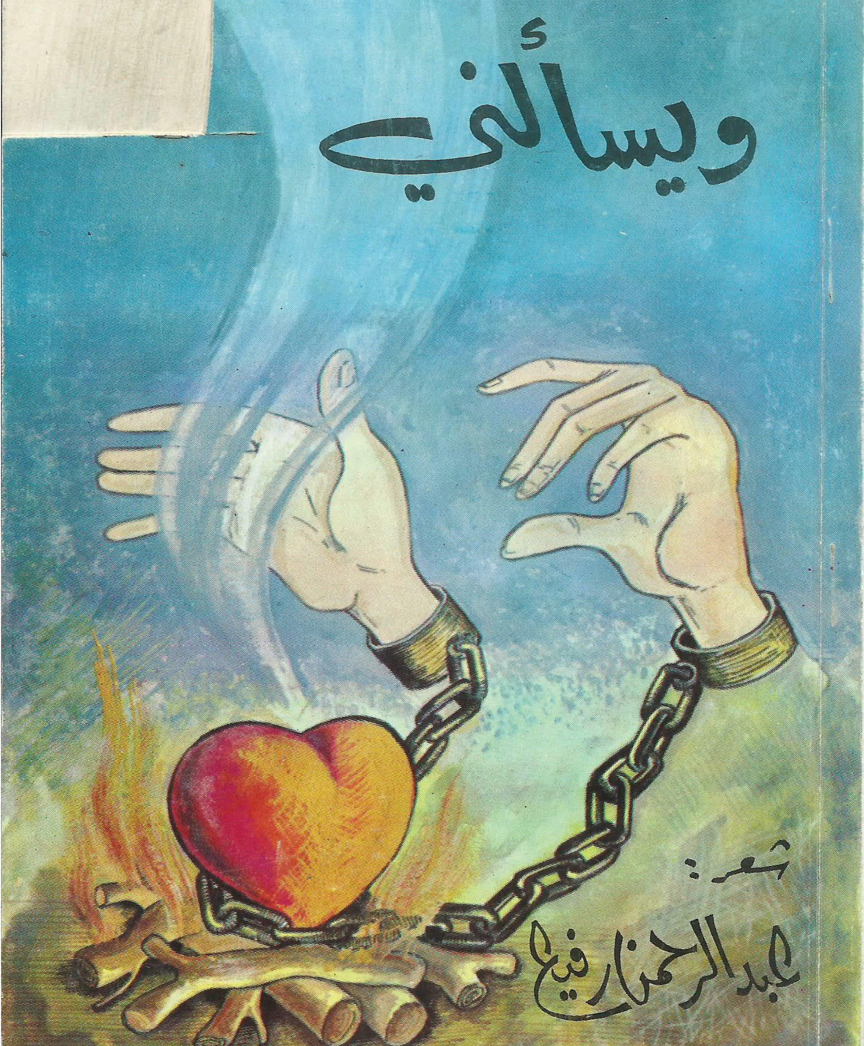

ويسألني
شعر
عبد الرحمن رفيع

السلسلة الشعرية «٢»

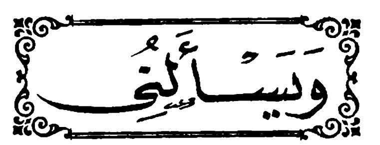
ويسألني !!

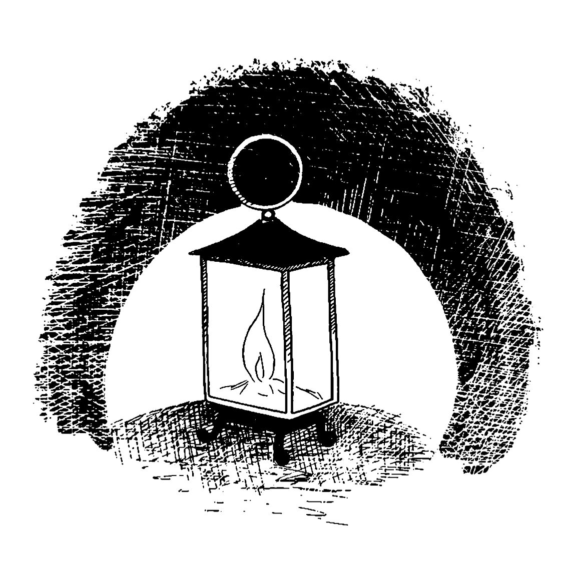
الطبعة الاولى
ربيع الآخر ١٤٠٠ هـ
مارس ١٩٨٠ م

الغلاف واللوحات تصميم الفنان الاستاذ / هشام أبو عوده

ويسألني

شعر: عبد الرحمن رفيع


وَيَسْأَلُنِي



وَيَسْأَلُنِي مَنْ أَنْتَ ؟! قُلْتُ، خُرَافَةٌ

أَنَامُ وَأَصْحُو لَسْتُ أَعْرِفُ مَنْ نَفْسِي؟

❀

وَأُدْهَشُ أَحْيَانًا وَأَهْمِسُ مَنْ أَنَا ؟

وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُ مِنْ هَمْسِي

❀

وَلَكِنَّهَا الدُّنْيَا تَسِيرُ بِنَا مَعًا

وَتَتْرُكُنَا فِي آخِرِ الدَّرْبِ لِلرَّمْسِ



وَيَسْأَلُنِي: تَبْدُو لِعَيْنِي سَاهِمًا

بَعِيدًا عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ بِجَانِبِي

❀

أَفِي الأَمْرِ مَا يُضْنِيكَ أَمْ أَنْتَ هَكَذَا

خُلِقْتَ حَلِيفَ الْهَمِّ خِدْنَ الْمَصَائِبِ؟

❀

فَقُلْتُ لَهُ: لَا شَيْءَ، لَكِنْ يَطِيبُ لِي

أَحَايِينَ أَنْ أَصْطَادَ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ



وَيَسْأَلُنِي: مَا الوَجْدُ؟ قُلْتُ: تَأَلُّقٌ
يُفَجِّرُ فِي الأَعْمَاقِ دُنْيَا مِنَ السِّحْرِ

وَأَحْلاَمُ دَوْحٍ نَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا
دَقَائِقَ إِلاَّ أَنَّهَا كَرُؤَى الفَجْرِ

وَلَوْلاَ عَبِيرُ الوَجْدِ صَارَتْ حَيَاتُنَا
مِنَ الصَّحْوِ آلاَمًا تُرَابِطُ فِي الصَّدْرِ



ويسألنى : ما الليل ؟ قُلْتُ : سحابةٌ

على النفسِ تُخْفِي عنكَ أحلى المَنَاظِرِ

❁

وَقَدْ لا يَرَى الإنسانُ وَالشَّمْسُ فِي الضُّحى

ولا عيبَ فِي عينيهِ بَلْ فِي البصائِرِ

❁

وَفِي ذَرَّةِ الرَّمْلِ الصَّغِيرَةِ رَوْعَةٌ

تَظَلُّ بِمَنْأًى عَنْ بَلِيدِ الخَوَاطِرِ



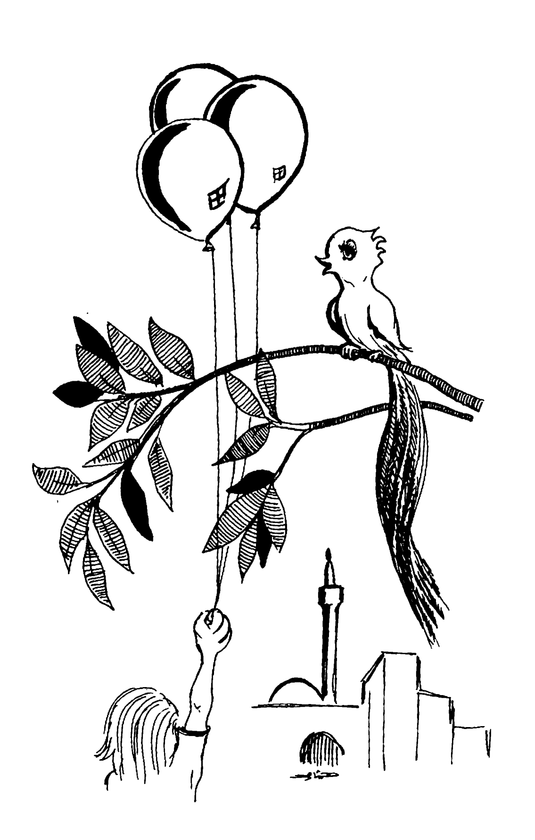
وَيسألُني: مَا الصَّومُ؟ قُلْتُ: عِبَادَةٌ
تَوَارَثَهَا الإِنْسَانُ مِنْ أَوَّلِ الدَّهرِ

❁

بِهِ يَكْبَحُ الإِنْسَانُ مِنْ شَهَوَاتِهِ
وَيَسْمُو إِلَى دُنْيَا المَلَائِكِ وَالطُّهرِ

❁

وَمَا الصَّوْمُ إِلَّا ذِرْوَةٌ لَا يُطَالُهَا
مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ تَخَلَّقَ بِالصَّبرِ



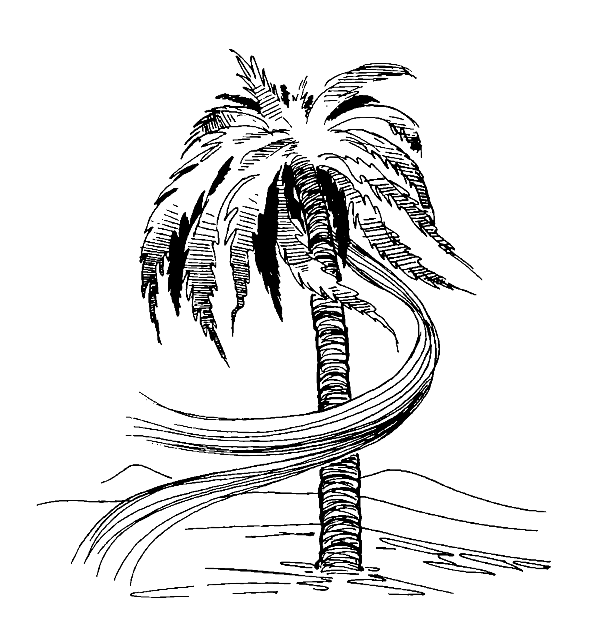
وَيَسَائِلُنِي، مَا الْعِيدُ؟ قُلْتُ، عِبَادَةٌ
وَلَهْوٌ بَرِئٌ يَسْتَحِيلُ إِلَى قُدْسِ

❁

وَنَشْوَةُ رُوحٍ نَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا
وَتسرح فِي أَفْيَائِهَا نَشْوَةُ النَفْسِ

❁

وَمَا الْعِيدُ إِلَّا ذِكْرَيَاتٌ حَمِيمَةٌ
تُؤَجِّجُ فِي أَعْمَاقِنَا رَوْعَةَ الْأَمْسِ



وَيَسْأَلُنِي : مَا النَّخْلُ ؟ قُلْتُ : أُمُومَةٌ

وَبَذْلٌ وَإِحْسَانٌ عَظِيمٌ بِلا مَنِّ

وَظِلٌّ ظَلِيلٌ فِي الْهَجِيرِ وَمَنْظَرٌ

تَفَجَّرَ مِنْهُ مَنْبَعٌ فَاضَ بِالْحُسْنِ



وَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَالْمَنَاجِلُ كَشَّرَتْ

لِتُمْطِرَهَا بِالْقَطْعِ وَالْحَرْقِ وَالدَّفْنِ



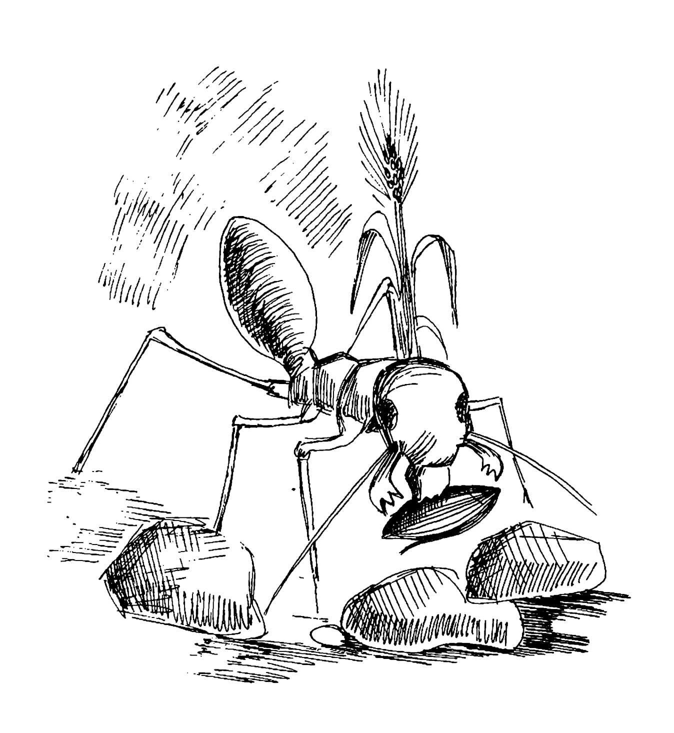
وَيَسْأَلُنِي، مَنْ يَذْبَحُ النَّخْلَ عِنْدَكُمْ
وَيَتْرُكُهُ مَيْتًا وَفِي قُرْبِهِ النَّبْعُ؟

❁

أَمَا فِيكُمْ مَنْ يَسْتَشِيطُ حَمِيَّةً
لِيَجْهَرَ بِالشَّكْوَى فَيَسْمَعَهُ الْجَمْعُ

❁

فَقُلْتُ لَهُ، قَالُوا ... وَقُلْنَا ... وَلَمْ يَزَلْ
يُقَالُ، وَمَا نَفَعَ الْكَلَامُ وَلَا السَّمْعُ



وَيَسْأَلُنِي: مَا النَّمْلُ؟ قُلْتُ: خَلَائِقٌ

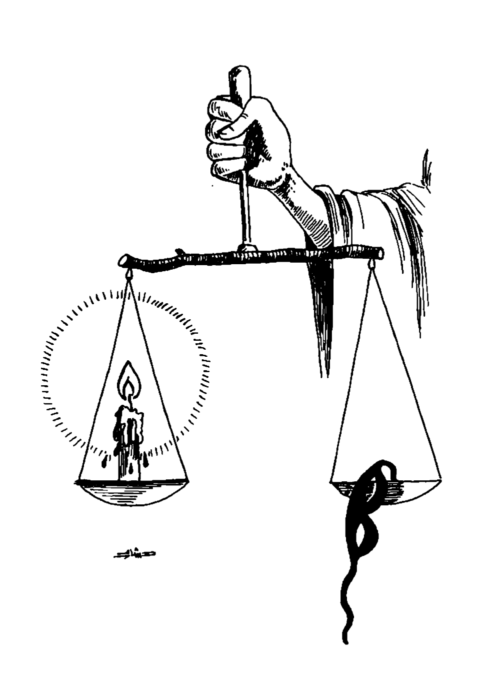
تَفُوقُ بَنِي الإِنْسَانِ فِي خُلُقِ الْكَدِّ

فَمَا بَيْنَهُمْ نَذْلٌ يَعِيشُ مُرَفَّهًا

بِلَا عَمَلٍ بَلْ كُلُّهُمْ إِخْوَةُ الْجِدِّ

وَلَوْ فَكَّرَ الأَنْسَانُ فِي النَّمْلِ لَاهْتَدَى

إِلَى أَنَّ هَذَا الْعَيْشَ بِالْجَمْعِ لَا الْفَرْدِ



وَيَسْأَلُنِي: مَا الْعَدْلُ؟ قُلْتُ: خُرَافَةٌ

لِأَنَّ نُيُوبَ الظُّلْمِ تَنْمُو مَعَ الطِّفْلِ

وَمَهْمَا دَعَا الدَّاعُونَ فَالْجَوْرُ سَيِّدٌ

يَخِرُّ لَهُ وَجْهُ الْعَدَالَةِ فِي ذُلِّ



فَلَا تَسْمَعْ لِلنَّاصِحِينَ فَقَوْلُهُمْ

بِلَا سَنَدٍ مِنْ وَاقِعِ الْأَمْرِ وَالْفِعْلِ



وَيَسْأَلُنِي، مَا العَيْشُ؟ قُلْتُ: تَجَدُّدٌ
وَإِبْدَاعُ أَشْتَاتٍ مِنَ العِلْمِ وَالفَنِّ

❁

وَتَوْقٌ شَدِيدٌ لِلْحَيَاةِ وَرِحْلَةٌ
تَظَلُّ عَذَابًا لَا يَظَلُّ عَلَى لَوْنِ

❁

وَكَمْ مِنْ فَتًى قَدْ شَيَّبَتْهُ سُنُونُه
وَلَكِنَّهُ قَدْ عَاشَ مَيْتًا بِلَا سِنِّ



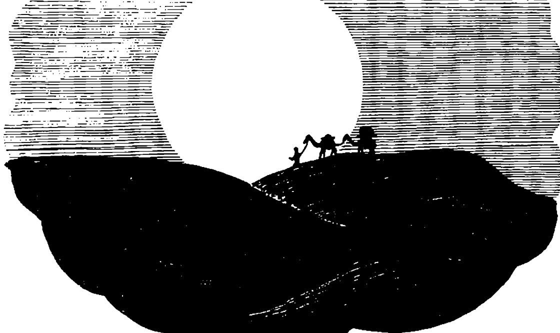
وَيَسْأَلُنِي : مَا المَوْتُ ؟ قُلْتُ : تَفَسُّخٌ
وَعَوْدٌ إِلَى أَصْلِ العَنَاصِرِ مِنْ قَبْلِ

❀

وَصَمْتٌ رَهِيبٌ لَيْسَ يُعْرَفُ كُنْهُهُ
بِرَغْمِ انْتِصَارِ العِلْمِ فِي عَالَمِ الجَهْلِ

❀

فَعِشْ مَا تَعِشْ وَاجْمَعْ أَفَانِينَ عِيشَةٍ
فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ نَعُودَ إِلَى الأَصْلِ



وَيَسْأَلُنِى: مَا الْبِيدُ؟ قُلْتُ: تَبَتُّلٌ

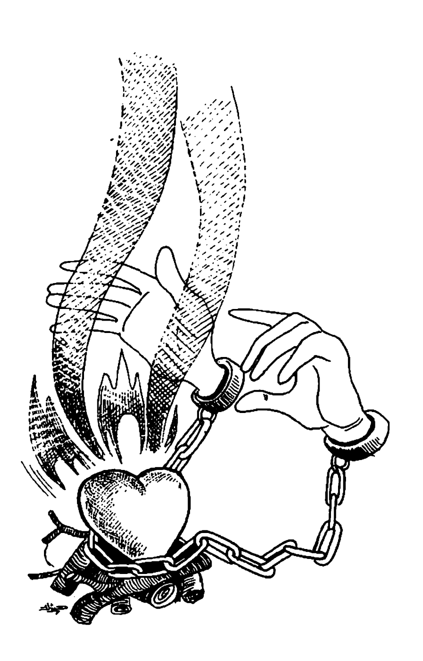
وَبَحْرُ صَفَاءٍ مَالَهُ أَبَدًا حَدُّ

وَفِكْرٌ عَمِيقٌ فِى الْوُجُودِ يَقُودُنِى

إِلَى أَنَّ هَٰذَا الْكَوْنَ خَالِقُهُ فَرْدُ

وَصَبْرٌ عَلَى حَرِّ اللَّيَالِى وَبَرْدِهَا

فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَنْتَهِى الْحَرُّ وَالْبَرْدُ



وَيَسْأَلُنِي، مَا الْحُبُّ؟ قُلْتُ، تَفَجُّرٌ

وَنَارٌ تُذِيبُ الرُّوحَ قَبْلَ الْمَفَاصِلِ

❀

وَشَوْقٌ بَعِيدُ الْغَوْرِ يَمْضِي بِنَا مَعًا

إِلَى رَوْضَةٍ تَزْهُو بِوَرْدِ الأَصَائِلِ

❀

وَنُسْكٌ وَتَسْبِيحٌ وَمَعْبَدُ وَحْدَةٍ

بِهِ تَسْتَرِيحُ النَّفْسُ عَنْ كُلِّ شَاغِلِ



وَيَسْأَلُنِي، مَتَى تَشْفَى

جِرَاحُ القَلْبِ فِي الحُبِّ؟

❁

لَقَدْ حَاوَلْتُ أَنْ أَنْسَى

فَزَادَ الوَجْدُ فِي قَلْبِي

❁

بِرَبِّكَ هَلْ تَرَى حَلًّا

لَهُ فِي عَالَمِ الطِّبِّ ؟



يَسْأَلُنِي، النِّفَاقُ مَا لَوْنُهُ؟

قُلْتُ لَهُ، الْحِرْبَاءُ مَا لَوْنُهَا؟

❀

تِجَارَةٌ دُرُوبُهَا سَهْلَةٌ

وَبِالشَّذَى يَعْبَقُ رَيْحَانُهَا

❀

الْخَتْلُ وَالتَّضْلِيلُ فِي صُلْبِهَا

وَالنُّصْحُ وَالإِرْشَادُ عُنْوَانُهَا



يَسَـأَلُنِي : مَـاذَا إِذًا بَعْـدَهَا؟
قُلْتُ لَهُ : هَـذَا سُؤَالٌ عَجِيبٌ !

❀

دَعْنَا عَلَى دُرُوبِهَا نَنْقَضِي...
فَدَرْبُهَا قَفْرٌ وَأَنْتَ الْغَرِيبُ

❀

وَالأَرْضُ مِثْلُ النَّاسِ مِسْكِينَةٌ
عَصِيبَةٌ وَالمَوْتُ فِيهَا عَصِيبٌ !!



وَيَسْأَلُنِي مَا الصَّيْفُ؟ قُلْتُ: شَوَاطِئٌ
عَلَيْهَا رِمَالُ اللَّهْوِ بَيْضَاءَ كَالثَّلْجِ

❀

وَبَحْرٌ جُنُونُ الْمَوْجِ فِيهِ مُكَبَّلٌ
وَحَسْنَاءُ تَمْشِي فِي دَلَالٍ وَفِي غَنَجِ

❀

وَقَلْبٌ بِلَا فِكْرٍ وَرُوحٌ طَلِيقَةٌ
وَبُعْدٌ عَنِ النَّاسِ الْهُمُومِ بِلَا بُرْجِ



وَيَسْأَلُنِي: مَا الحُسْنُ؟ قُلْتُ نَضَارَةٌ

وَلَوْنٌ مِنَ التَّنْسِيقِ فِي الوَجْهِ وَالجِسْمِ

❀

وَلِلْحُسْنِ أَشْكَالٌ عَسِيرٌ عَدِيدُهَا

وَلَكِنَّهَا تَبْدُو لِذِي الذَّوْقِ وَالفَهْمِ

❀

وَمَا الحُسْنُ إِلَّا طِينَةٌ شَاءَ صَوْغَهَا

قَدِيرٌ فَرِيدٌ فِي الصِّيَاغَةِ وَالرَّسْمِ



وَيَسْأَلُنِي مَا العُودُ؟ هَلْ هُوَ آلَةٌ

فَقُلْتُ: أَجَلْ لَكِنَّمَا عِطْرُهُ اللَّحْنُ

❁

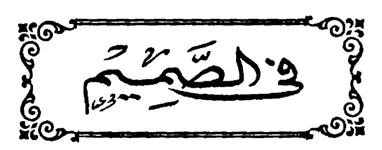
إِذَا لَعِبَتْ فِيهِ الأَنَامِلُ قُلْتَ: مَنْ؟

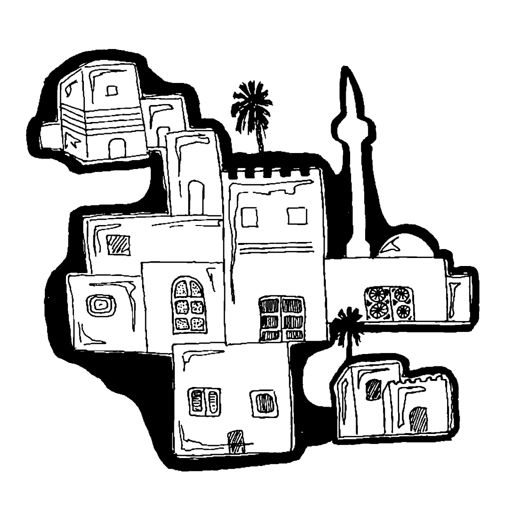
أَإِنْسٌ عَلَى أَوْتَارِهِ تِلْكَ أَمْ جِنُّ

❁

وَمَا العُودُ إِلَّا مِنْ صَمِيمِ خَلِيجِنَا

وَمَا «الصَّوْتُ» إِلَّا ذَلِكَ الخَالِدُ الفَنُّ


في الصميم



يَكْفِينِي كَرَمًا مِنْ وَطَنِي
بَيْتٌ رَدَّدَهُ عَنِّي النَّاسُ

❁

يَكْفِي فَأَنَا لَا يَمْلِكُنِي
فِي الدُّنْيَا مَجْدٌ أَوْ أَلْمَاسُ

❁

وَإِذَا مَا مِتُّ سَيَذْكُرُنِي
قَوْمِي وَسَيَذْكُرُنِي الجُلَّاسُ



تقولُ: الحُسْنُ ما يَعني

ومَن في الأرضِ يَلْبَسُهُ؟

❁

فقلتُ لها: إلى المرآةِ

سيري فهيَ تَعكِسُهُ

❁

لأنَّ الحُسْنَ في عينيكِ

مَولِدُهُ ومَجْلِسُهُ



أَحُبُّ النَّارَ مِنْكَ تُذِيبُ قَلْبِي

وَتَتْرُكُنِي بِلَا ذَنْبٍ صَرِيعًا

❀

وَأَهْوَى كُلَّ شَيْءٍ فِيكَ يَزْهُو

وَيَشْمَخُ لِلذُّرَى صَرْحًا بَدِيعًا

❀

جَمَالُكِ لَيْسَ أُرْضِيَ الْمَعَانِي

لِأَنَّ شَذَاهُ لَا يَمْضِي سَرِيعًا



كل يقتل باسم الأنسانْ

من هولاكو حتى دايانْ

❁

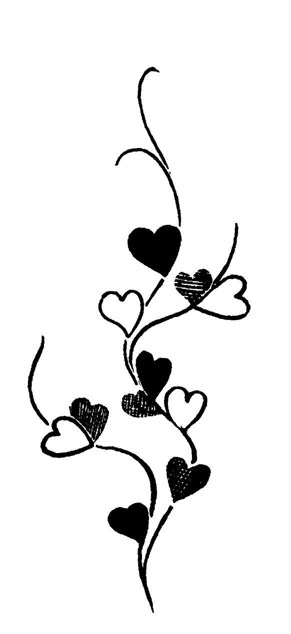
إقرأ في صفحاتِ التّاريخِ

القاصي منهُ قبلَ الدانْ

❁

سترانا في العصرِ الحجري

أحسنُ مِمّا سترانا الآنْ



إِنْ تَكُنْ مِنْ كُلِّ هَمٍّ خَالِيًا

فَأَنَا قَلْبِي جُرُوحٌ فِي جُرُوح

❁

أَوْ تَكُنْ مِنْ عَهْدِ نوحٍ وَالْهَنَا

فَأَنَا مُذْ خَلَقَ الْوَجْهُ الصَّبُوحْ

❁

لَا تَسَلْنِي كَيْفَ رُوحِي بَقِيَتْ؟

فَبِأَعْمَاقِي هُنَا، آثَارُ رُوح

الفهرست

ويسألني

فى الصميم

السلسلة الشعرية

دواوين صغيرة من عيون الشعر

صدر فى عددها الأول :

من عيـون الليـل

ديوان من الشعـر الرقيـق

للشاعر السعودى الرائد

محمود عارف

***

اما عددها القادم فهو :

الرباعيـات

للاديب السعـودى الرائد

محمد سعيد العامودى

تطلب السلسلة الشعرية من :

موزعي :

المكتبة الصغيرة

فى الرياض : مكتبة اللواء
فى جدة : مكتبة دار الشـــروق

وفى جميع مراكز توزيع
دار ثقيف للنشر والتأليف

ومؤسسة تهامـــة

سلسلة :

المكتبة الصغيرة

حلقات متتابعة
من الثقافة والمعرفة
مركزة فى كتيبات صغيرة هادفة

لا تدعها تفوتك ...

دار ثقيف للنشر والتأليف

تعنى بنشر المعرفة ...

مركزها الرئيسى :

الطائف ص.ب ٩٤١

ت ٢٠٨٩١

مكتب الرياض ص.ب ١٥٩٠

ت ٦٣٠٢٦

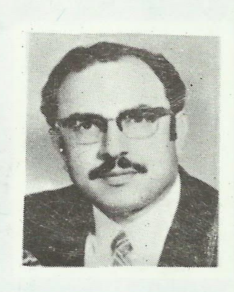
وعنها تصدر مجلة (عالم الكتب)

مجلة فصلية متخصصة

توزع للمشتركين فقط

اتصل بالدار للحصول على اية معلومات عن نشاطها

الشاعر بقلمه



. من مواليد المنافة حوالي ١٩٣٦ م

. درست في مدارس البرسيه ثم التحقت بكلية الحقوق جامعة القاهرة.

. عملت في التدريس ثم في إدارة الشئون القانونية وحاليا أعمل مراقباً للشئون الثقافية في وزارة الإعلام.

. صدر لي ثلاثة دواوين بالعامية وديوانان بالفصحى.

. لا أؤمن بالتقسيم الزمني للشعر، والقضية تتلخص عندي في: هناك شعر ولا شعر.

. الكلمة الفصحى أطول عمراً ولكن العامية أكثر تأثيراً في الناس.

. أهوى السفر والاستماع إلى كل مبدع في كل فن...

. حلمي أن أكتب ملحمة شعرية مستمدة من واقعنا.

عبد الرحيم رفيع